الفريسة الضائعة

عبداللطيف بن هاجس الغامدي

21
ع ف

الفريسة الضائعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي، عبداللطيف هاجس

الفريسة الضائعة.- الرياض.

٣٢ ص، ١٢ × ١٧ سم

ردمك: ٦ - ٢٩٢ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الوعظ والإرشاد أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ٢٠ / ٣٩٣٣

رقم الايداع: ٢٠ / ٣٩٣٣

ردمك: ٦ - ٢٩٢ - ٣٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم الرياض ١١٤٤٢، ص.ب ٦٣٧٣

هاتف ٤٧٧٥٣١١ (٤ خطوط)، فاكس ٤٧٧٤٤٣٢

- البريد الإلكتروني sales @ dar-alqassem.com
- موقعنا على الإنترنت www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أختنا المباركة!

بكِ.. ومعكِ..

نستطيع - بكلٍّ ثقةٍ واقتدار - أن نقول لأعدائنا:

يا أعداء الطهر والقداسة!

موتوا بغيظكم! فلا يزال فينا - من نسائنا - من هي شوكة في حلوقكم، وقذىً في عيونكم، وعقبة في طريقكم..

فنساؤنا؛ لآلؤنا المصونة، ودررنا المكنونة. .
لن تمتدَّ إليها أيديكم المنجسة، ولن تنالها عيونكم المدنسة. .

فسعداً لنا! وسحقًا لكم!

وأنت يا جوهرتنا الغالية!

جواهرنا إذا سُرقت عُوِّضت . . إلاَّ أنت!

فمن ذا الذي يُعوضنا عنكِ أيتها الشريفة العفيفة؟!

قال تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(١).

(١) سورة الأحزاب، الآية: [٣٣].

أخـتــاه!

تأملي معي ذلك المشهد، ما أبشعه! وأشنعه!

ذئبٌ يحوم حول فريسته الضائعة . . التي لا راعيَ لها ولا مدافع عنها . .

يعـوي بأصـواته المفـزعـة، ويحـوم حـولهـا بخطواته المفجعة . .

أطاب لـهـا الـكلام . . وعـدهـا بوعـود أهل العشق والغرام . .

دلأَها بغرور . . وقاسمها بفجور . .

إنَّه لمن الناصـحين المخلصين . . ومن المحـبين الصادقين . .

مسكينة!

لانت لقوله . وصدَّقت معسول حديثه .

إقترب منها . . رويداً . . رويداً .

وهي تبتعد عنه، وتقترب منه . .

خطوةً . . خطوة . . مـرَّةً للأمـام، ومـرَّة للخف . .

حتىٰ إذا حاذاها . . وتمكن منها . .

عدىٰ إليها . . وانقضَّ عليها . .

يمزقها بأنيابه . . وينهشها بمخالبه . . ويلغ في دمها بلسانه . .

يتلذذ بتمزيقها . . إربًا . . إربًا . .

انكشف قناع الزيف عن وجهه . . فعرفته علىٰ حقيقته . .

ولكن ـ ويا للأسف ! بعد أن ضاعت الفرصة للهروب من كيده، والنجاة من مكره . .

ووقعت الفريسة الضائعة بأيدي الذئاب

الجائعة !!

فأيُّ تنغيصٍ للعيش وتكدير للحياة سيهجم كالأسود الضارية على الفريسة المخدوعة لتنهش سعادتها وتمزق راحتها ويقضي على كلِّ آمالها وأحلامها . .

والثمن لهذا الألم الذي لا ينقطع والحزن الذي لا يسكن ؛ ساعة لذة، ولحظة غفلة، غابت عن الواقع، وخلَّفت ـ من بعدها ـ المخازي والمواجع .

وعاطفة كالعاصفة . . أتت على كلِّ شيء، فلم تُبق ـ بعد رحيلها ـ إلاَّ الحسرة والعذاب، وآثار الدمار والخراب .

والسبب في العرض الذي ذهب، والشرف الذي غاب، قلَّة الخوف من الله، وغفلة العد عن

خالقه ومولاه . . فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله!

قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١).

أختـــاه!

الخطوة الأولىٰ من المرأة . . ثم تأتي ـ من بعدها ـ خطوات الرجل!

والشريفة العفيفة تغلق باب الفتنة في وجه كلٍّ من يريد بها السوء، ويسعىٰ أن يجعلها لقمة

(١) سورة النور، الآية: [٢١].

سائغة بين أنياب الذئاب التي تسعى للوصول إليها حالما تخرج من مخدعها الآمن، ومسكنها الساكن.

وقليلة العقل وضعيفة الإيمان من تعرض نفسها للبلايا والفتن، والرزايا والمحن، فلا تستيقظ من غفلتها إلاَّ على بوابة الفضيحة والسمعة القبيحة أو على بوابة الموت والرحيل المر!

أختاه!

إن للشيطان حبائل، ولأعوانه وسائل!

والهدف؛ أن يحيق بك التلف! فتنبهي!!

فهم ينادون في المرأة ويقولون لها: إذا كنت

تريدين أن تكسبي الرجل، وتدركي محبته، وتثيري إعجابه: فالبسي كذا وكذا.. من الملبوسات التي تتغير بتغير الفصول والأوقات والأماكن والمناسبات.

فهذا فستان يكشف مفاتن الصدر والنحر..

وهذا آخر يكشف مفاتن الظهر والشعر..

وهذا يظهر الساق والقدم..

وهذا يبرز الجمال ويبين عن الكمال..

وأخذوا ينقصون ثيابها من أطرافها، ليخرجوا الزهرة من أكمامها، واللؤلؤة من أصدافها، فيروها جسداً بلا ثياب، عارية دون حجاب، ليعبثوا بها، ويتلذذوا بمحاسنها، حتى يملوها، ويسأموا منها، فيلقونها تحت أقدامهم ويسحقونها بأرجلهم، ليبحثوا عن غيرها من

الفتيات الضائعات اللاتي في حمىٰ الغفلة راتعات . .

فأجابتهم المحرومة، وانقادت لهم المهزومة، ضعيفة الإيمان، مهزوزة الشخصية، ممسوخة الهوية، قليلة العقل . .

فغدت لهم مرتعًا خصبًا، وميدانًا عظيمًا يعبثون بها، ويستخفون بعقلها، ويلبسونها متىٰ ما شاءوا، ويعرونها متىٰ ما أرادوا، كالهائمة من السائمة .

وحاولوا أن يخرجوها من بيتها ومملكتها الحصينة وقلعتها الأمينة لتخرج لهم سافرة حاسرة، قد خلعت جلباب الحياء قبل حجاب الثياب .

قال تعالىٰ : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ

الَّذين يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾(١).

ومن تلبيسهم على المرأة المسلمة أنَّهم خدعوها بالادعاءات الكاذبة والدعايات المضللة عبر وسائل الإعلام من مجلات وقنوات وأفلام، فسمَّوا لها الحب الشهواني والعشق الشيطاني باسم الحب والعلاقات البريئة!

والتعري باسم الموضة والأناقة..

والسفور بالتحضر والتطور..

والتمرد على الدين وشرع رب العالمين بالتقدم والتحرر..

وشنَّعوا على الملتزمة بدينها، والمستقيمة على أمر ربها، فنبزوها بالألقاب القبيحة، وأظهروها

(١) سورة النساء، الآية: [٢٧، ٢٨].

بالصور الشنيعة، ليرجفوا في قلبها، وليصدوها عن طريقها، وليصرفوا عنها من تريد أن تسير على منوالها.

فلمزوا الملتزمة بأنها معقَّدة متزمتة!

وطعنوا في المحافظة على دينها وأدبها بأنَّها غير مرغوبة أو محبوبة!

وقالوا عن الستر والحجاب بأنه تخلُّف ورجعية وعودة للعصور الحجرية!

وقالوا عن الحياء أنَّه هزيمة نفسية وضعفٌ في الشخصية!

يسمون الحقائق بغير اسمها . .

وهذا من تلبيس إبليس، وتدليس المفاليس!

فكان ماذا؟!

عثرت في طريق الحق بعض ضعيفات

الالتزام، فزلَّت بهن الأقدام، ووقعن في جحيم الخطايا والإجرام . .

وسايرن - في ضعف بالغ - مركب التغريب، وركبن - في بلادة قاهرة - مركب التخريب، فوقعن في الفخ، وسقطن في المصيدة.

أختاه!

لو تأمَّلتِ حال بعض الفتيات، ورأيتِ كيف تعيش؟ وبماذا تتعلَّق؟ وبمن تقتدي؟ لتأملتِ لحالها، ولتفطَّر قلبك كمداً ونكداً عليها.

فلا تكادين ترينها إلاَّ وهي تجوب الأسواق، تحوم كالرحىٰ، وتدور كعقارب الساعة، بين تلك المحلات التي خدعتها بتلك الإعلانات المشوقة

عن التخفيضات المزعومة والتنزيلات الموهومة والتصفيات الكاذبة، لتظلَّ المرأة أطول وقتٍ لها في أبغض البقاع إلى ربها، فتُعرِّض نفسها للفتن والمحن، في مكانٍ نصب فيه الشيطان رايته، وأطلق فيه جنده وزبانيته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، قال: **«أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها»**(١).

وغدا التسوُّق عندها ليس للحاجة، وإنما للمتعة والسلوة، ولقتل الوقت، وتزجية الفراغ.

فاختلطت الفتاة بالرجال الأجانب، **ومنهم ذئابٌ جائعة** تبحث عن **فريسة ضائعة**... يبحثون عمَّن نسيت ربها، وقلَّ دينها، ورقَّ يقينها،

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٨٨) (٦٧١).

وغاض حياؤها، فألقوا عليها شباكهم، وأوقعوها في شراكهم، بعد أن خدعوها بمعسول الكلام، ووعدوا أهل الغرام الحرام، فذُبحت المسكينة بكسين الغدر، وطعنت بخنجر الخيانة .. فيا ويليها!

يا ويلها يوم زلَّت قدمها .. فوطئتها الأقدام!

ونسيت خالقها .. فذكرتها المجالس بالتقبيح والتجريح، والغمز واللمز، والعتاب والملام!

وغفلت عن ذكر ربِّها .. فلاكت سمعتها الألسن، وطعنت فيها الأفواه بالطعن والاتهام!

وسمعت ما حرَّم الله عليها، فتسامع النَّاس بخبرها ونظرت بعينها للمحرمات .. فملئت عينها بالدموع والعبرات!

وتهاونت في حجابها . . . فهانت على الله وباءت بخسرانٍ عظيم!

وبذلت عرضها . . فذلَّت بذلك طول عمرها وعاشت في عذاب وجحيم!

ولو أنَّها حفظت دينها، وصانت نفسها، ورعت محارم ربِّها، لحفظها الله من كلِّ سوء، ولدفع عنها كلَّ شر، ولكانت في منعة ورعاية وحفظٍ وعناية.

ولكن؛ أبى الله إلاَّ أن يُذلَّ من عصاه! ويفضح من تجرأ عليه! وهو ستير يحب الستر.

وما ربُّك بظلاَّمٍ للعبيد.

فما أكثر العِبر! وما أقلَّ المعتبرين!

وما أبلغها من عِظاتٍ! ولكن؛ أين المتعظون؟!

وما أسوء حياة الغافلين!

وما أقبح عيشة المعرضين!

وما أشنع نهاية الساقطين!

فوا حزناه عليها عندما سقطت ـ بتفريط منها! فريسة ضعيفة في قبضة ذلك الذئب الخبيث الذي غدا يساومها على عرضها الغالي بعد أن سلبه ونهبه!

وواحزناه على أهلها الذين وثقوا بها، واطمأنوا لها، فسحقت كرامتهم، وذلّت رقابهم، ونكّست رؤوسهم..

فالعرض مدنَّس، والرأس منكّس!

وواحزناه عليها يوم يهجم عليها هادم اللذات، فيهدم لذّاتها، ويلهب في حسراتها، ويزيد من كرباتها!

وواحـزناه عليـهـا يوم توضع في قـبـرها لوحدها، دون أنيس أو جليس!

أين ساعة الفرح بالمعصية ؟! لقد أعقبها ألم طويل وندم مرير.

وواحزناه عليها يوم توضع في تنور يغلي، أسفله واسع وأعلاه ضيِّق، به نارٌ تضطرم ولهب يضطرب، وفيه أناسٌ عراة، تصعد بهم النار إلى فوق، فيصرخون من حرارة النار ولسعها، ثم تنزل بهم إلى أسفل، ليستمرَّ بهم العذاب والعقاب، حتَّى يأذن بخروجهم منه ربُّ الأرباب!

عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي فأخرجاني إلى أرض مقدسة..»** فذكر

الحديث إلىٰ أن قال: «**فانطلقنا إلى ثُقبٍ مثل التنُّور أعلاه ضيِّقٌ وأسفلهُ واسعٌ، يتوقَّدُ تحته نارًا، فإذا اقتربَ ارتفعوا حتى كادَ أن يخرُجوا، فإذا خَمدَت رجعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ..**». ثمَّ قال في آخر الحديث: «... **والذي رأيتَهُ في الثَّقبِ فهمُ الزُّناةُ**»(١).

وواحزناه عليها يوم تنشر من قبرها، ثم تحشر بين يدي ربها، لتحاسب علىٰ ما فعلت، ولتسأل عما صنعت!

فأيُّ خجلٍ يعتريها؟! وأيُّ حياءٍ يحتويها؟!

إنَّه سؤالٌ ما أصعبه! وموقفٌ ما أرهبه!

فأين أحبة الليالي الحمراء التي ملئت بما يُغضب رب الأرض والسماء؟!

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٢٣) (١٣٨٦).

أين عهودهم؟ أين مواثيقهم؟ أين أيمانهم؟

ما لهم وقفوا يلعنونها ويتخلون عنها؟!

تربت أيديهم وشُلَّت أيمانهم!

يتخلَّون عنها، ويشهدون عليها، ويخبرون بفعلها، ويفضحونها، فأحبَّة الأمس الغابر أعداء اليوم الحاضر!!

قال تعالىٰ: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾(١).

وواحزناه عليها يوم تلقىٰ في نار السموم!

يتأذَّىٰ أهل النار من رائحة ونتن ما يخرج من قيح وصديد من فرجها.. عقوبة لهم ولها!

إذا لم تدركها رحمة ربها..

فهل لحظة التلذذ بالوهم الكاذب ثمن

(١) سورة الزخرف، الآية: [٦٧].

مناسب لهذه العقوبات والكربات المهيبة؟!

وهل ساعات التمتع باللذات الزائلة في الحياة العاجلة تستحق هذه الثمن البخس وهذه الخسارة الفادحة؟!

أختـــاه!

على رحاب السوق تدور أغلب هذه الحروب الضارية بين جماعة الذئاب الجائعة وبين الفريسة الضائعة التي خرجت عن حماها الذي ترعاه ويرعاها، فعدا عليها العدو فأرداها!

أتريدين أن تعرفي بعض أوصاف الفريسة الضائعة التي نخاف عليها من نفسها، ونخشى عليها من أعدائنا وأعدائها؟!

* إنك ستجدينها تطوف بالأسواق في تبرج وسفور! وحبٍّ للظهور! وقصم للظهور! دونَ محرم ملازم يدفع عنها صولة الغادر وجولة الماكر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفانِ من أهلِ النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عاريات، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»**(١).

* تتحدث مع الباعة في خضوع وخنوع، وتتعرض للرجال دون رادع من حياء أو وازع من

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٣٩) (٢١٢٨).

دين، وإنما في تغنج ودلال، ولين فاضح في الحركات والخطوات والأقوال والأفعال.

قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾(١).

*تفوح طيبًا وتتضوع عطرًا، وتتمايل تبخترًا!

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانيةٌ**»(٢).

قال تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: [٣٢].
(٢) صحيح سنن النسائي (٣/ ١٠٤٩) (٤٧٣٧).
(٣) سورة النور، الآية: [٣١].

* قد كشفت حجابها وزينت جلبابها، فالعباءة مطرزة مزركشة، مزخرفة مزينة، مفتحة الأبواب!

والعباءة شرعت لتغطية الزينة، لا لتصبح في ذاتها زينة، تلفت كلَّ ناظر، وتغري كلَّ فاجرَ!

* تفننت في الحجاب ولبست النقاب الذي ما شرع إلاَّ لترىٰ المرأة الطريق، لا ليراها أهل الطريق، فأخذ النقاب - عندها - يتسع من أطرافه، وغدا التدرج في التبرج سمةً لها، حتىٰ كشفت وجهها - وهو موضع الفتنة فيها ومكمن الجمال عندها - ليس تدينًا وتعبدًا - وإنما هوىً وشهوةً، ومسايرة لمركب التغريب والتخريب الذي يريده أعداء الله تعالىٰ ضد المرأة الشريفة العفيفة.

فيا أختاه!

أختــــاهُ لا تســتـــسلمي
وخُذي السلاحَ وأقدِمي
لا تذعني لا ترضـــخي
فــالعــهــدُ ألا تُهــزمي
أبقي الخِـــمــارَ شــعــارَ
عِــزٍّ في الحــرائرِ قــيِّمِ
أبقي الخـــمـــار يغــيظهم
ويَهُــزُّهُم لا تَحــجـمي
أبقـــيـــه يا أخـــتـــاهُ
تفديك العيونُ وتسلمي

أختـــاه

نحن قـادمون على الله، وواقـفـون بين يديه، ومعرضون عليه..

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(١).

فـهل اتخـذنا الحيـاة الدنيـا مـزرعـة للآخـرة، وتزودنا من الأعمال الصالحات ما يسرُّنا أن نلقاه يوم أن نقف بين يدي الله؟!

ذلك ما أرجوه وأتمناه!

---

(١) سورة البقرة، الآية: [٢٨١].

وإن كانت الأخرىٰ، فلنتذكر النَّار الكبرىٰ، التي وقودها النَّاس والحجارة.. قال تعالىٰ: ﴿فأنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لا يَصْلاهَا إلاَّ الأَشْقَى﴾(١).

ولنحسب ـ بصدق وتجرد ـ فداحة الخسارة، يوم تغلق أبواب الجنان، ويُطرد عنها من ليس من أهلها، وتفتح أبواب النيران، ليلقىٰ فيها من كتب الله عليها العذاب بها..

فهل تساوي لذائذ الدنيا جميعًا لحظة كهذه اللحظة؟! وموقف ـ مهيب رهيب ـ كهذا الموقف؟!

(١) سورة الليل، الآية: [١٤، ١٥].

اللهم رحماك!

اللهم رحماك!

اللهم رحماك!

وكتبه

عبداللطيف بن هاجس الغامدي
جمعه الله بأحبته في جنات النعيم
جدة (٢١٤٦٨) ص. ب (٣٤٤١٦)

٢ ر.س

من إصداراتنا للمؤلف

- يا أبتي .. رسائل من بعض الأبناء إلى .. بعض الآباء ..
- لا تكن منهم ؟
- أنا مشـــغول !!
- يا أخيـــة
- أخي الحبيب تذكر
- الفريسة الضائعة
- وداعـا للأحـــزان
- أبطـال كالجبـال
- نهر الحسنات الجاري
- لا تكوني مثلها
- أمِن مستقبلك
- إلى أين السفر
- مائة فكرة لتربية الأسرة
- احفظ الله يحفظك

دار القاسم للنشر : هدفنا نشر الكتاب الإسلامي

ردمك : ٦ - ٢٩٢ - ٣٢ - ٩٩٦٠

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض